وضرب الله عز وجل لهذا النور ومحله وحاملة ومادته مثلا
بالمشكاة وهي الكوة في الحائط فهي مثل الصدر وفي تلك المشكاة زجاجة
من اصفى الزجاج حتى شبهت بالكوكب الدري في بياضه وصفائه وهي مثل
القلب وشبه بالزجاجة لانها جمعت اوصافا في قلب المؤمن وهي الصفي
والرقة والصلابة فيرى الهدى والحق بصفائه ويحصل منه الرأفة والشفقة
والرحمة برقته ويجاهد اعداء الله تعالى ويعلو عليهم ويشتد في الحق ويصلب
فيه بصلابته فلا يتطلع منه صفة اخرى ولا تعاوقها بل تساعدها وتعاضدها اشداء رحماء على الكفار رحماء بينهم قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت
لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تعالى يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وفي اثر القلب آنية الله في ارضه فاحبها
اليه ارقها واصلبها واصفاها وبازاء هذا القلب قلبان مذمومان في طرفي
نقص احدهما قلب حجري قاسي لا رحمة فيه ولا احسان ولا بر ولا له صفا لبرا
به الحق بل هو جبار جاهل لا علم بالحق ولا رحمة للخلق وبازائه قلب ضعيف
مائي لا قوة فيه ولا استمساك بل يقبل كل صورة وليس له قوة حفظ
تلك الصورة ولا قوة التاثير في غيره وكلما خالطه اثر فيه من قوي وضعيف
وطيب وخبيث وفي الزجاجة مصباح وهو النور الذي في الفتيلة وهي حاملته
ولذلك النور مادة وهي زيت قد عصر من زيتونة في اعدل الاماكن تصيبها
الشمس اول النهار وآخره فزيتها من اصفى الزيت وابعده من الكدر حتى انه
ليكاد من صفائه يضيء بلا نار فمحله مادة نور المصباح ولذلك مادة
نور المصباح الذي في قلب المؤمن هو من شجرة الوحي التي هي اعظم الاشجار بركة
وابعدها من الاطراف بل هي اوسط الامور واعدلها وافضلها لم تخرف اخراف النصرانية
ولا اخراف اليهودية بل هي وسط بين الطرفين المذمومين في كل شيء فهذه
مادة مصباح الايمان في قلب المؤمن واما كان ذلك الزيت قد اشتد صفاه
حتى كاد يضيء بنفسه ثم خالط النار فاشتدت بها اضاءته وقويت مادة
ضوئه وبه كان ذلك نورا على نور هكذا المؤمن قلبه يكاد يعرف الحق بفطرته

وعقله ظ

القلوب

وعقله ولكن لا مادة له من نفسه فجاءت مادة الوحي فباشرت قلبه وخالطت
بشاشته فازداد نورا بالوحي على نوره الذي فطرت الله عليه فاجتمع
له نور الوحي الى نور الفطرة نور على نور فكاد ينطق بالحق وان لم يسمع فيه
اثرا ولم يسمع الاثر ضط بعقله ما شهدت به فطرته فيكون نورا على نور فهذا
شان المؤمن يدرك الحق بفطرته مجملا ويسمع الاثر جاء به مفصلا فيسمانه
عند مشاهدة الوحي والفطرة فليتامل اللبيب هذه الآية العظيمة وقطا
بقتها لهذه المعاني الشريفة فذكر سبحانه وتعالى نوره في السموت
والارض ونوره في قلوب عباده المؤمنين النور المعقول المشهود
بالابصار والقلوب الذي استنارت به البصائر والقلوب والنور المحسوس
المشهود بالابصار الذي استنارت به اقطار العالم العلوي والسفلي فهما
نوران عظيما احدهما اعظم من الآخر وكما انه اذا فقد احدهما من مكان او محل
لم يعش فيه آدمي ولا غيره لان الحيوان انما تكون حيث يكون النور وهو واسع
الظلمة التي لا اشرق عليها نور لا يعيش فيها حيوان ولا يتكون البتة ولذلك
اذا فقد منها نور الوحي والايمان وقلب فقد منه هذا النور ميت ولا بد
لا حياة له البتة كما لا حياة للحيوان في مكان لا نور فيه والله سبحانه وتعالى
قرن بين الحياة والنور كما في قوله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها
وكذلك قوله عز وجل وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقد
قيل ان الضمير في جعلناه عائد الى الروح اي جعلنا ذلك الروح الذي
اوحينا اليك نورا فسماه روحا لما يحصل به من الاشراق والاضاءة والاستنارة
كحيث وهما متلازمان فحيث وجدت هذه الحياة بهذا الروح وجدت
الاضاءة والاستنارة وحيث وجدت الاستنارة والاضاءة وجدت الحياة
فهنا لم يقبل قلبه هذا الروح فهو ميت مظلم كما ان من فارقه
بدنه روح الحياة فهو هالك فمضمحل ولهذا يضرب سبحان المثلين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)